

## المرأة صوت المجتمع

### كلمة

دولة الدكتور إبراهيم الجعفري

التي ألقاها في المؤتمر الأول

لمؤسسة المرأة العراقية

2007/6/9

### المقدمة

كثيراً ما يُتَهم الشرق: بأنه سجن فسيح، تعيش فيه المرأة، وأنه المكان الذي يُحجب فيه الضوء عنها. وهي بذلك تزاوِل وجودها خلف الأبواب المغلقة نشأة، وتطوراً، ومصيراً...

هذا الرأي، أو وجهة النظر البعيدة عن جادة الصواب سَرَت كنار في هشيم من خلال الألسن التي تتناقلها، أو الأحاديث لشخصيات شرقية، وغربية وبعض شتات المؤلفين هنا وهناك من أولئك الذين ليس لهم القدرة على تحديد الواقع والاشتغال في منطقة موضوعية تنأى بهم عن الوقوع في شرك التطرف في إطلاق الأحكام.

لذلك من السليم في البدء أن نرصد واقع المرأة في العالم باعتبارها جزءاً من حركته التي لا تعرف التوقف؛ حتى لا نكون مثل الذين أغلقوا على أنفسهم الزمن، وساروا إلى الأمام وعلى عيونهم عصابة الماضي؛ لأن ذلك يعطينا الحق بأن نحكم باطمئنان أن "المرأة" في طفولة كل شعوب العالم، ولاتزال تعيش حالات من الاضطهاد، وينظر إليها "كشيء" بانتظار الاستعمال فهي السلعة المُستهناة، والذمة المُستثناة ليس في الشرق حسب بل في العالم، وإلى جانب هذه الصورة توجد في المقابل صورة المرأة الحاكمة، وزعيمة الحزب، وحاضنة الجيل .. وهذه الإنجازات الأخيرة لم تتحقق للمرأة إلاّ بعد أن أنفقت جهداً كبيراً، وقاست مخاضات عسيرة، وتحولات جوهرية في بنية المجتمعات عموماً؛ فانتقلت بذلك من موقع "المُستبعد الاجتماعي" إلى "القائد الاجتماعي" وهي من هذا الموقع الأخير تسعى - ونحن معها - إلى بناء الإنسان وإعادة اللون الأخضر إلى جَدِيب الحياة.

وفي العراق، تحديداً، كان، ولا زال للمرأة دور حيوي بارز يشار إليه بأصابع الاهتمام؛ نظراً لتأثيرها الواضح وبصماتها المعروفة في العراق خصوصاً على مستوى نضالها ضد الدكتاتوريات التي حكمت العراق بقبضة رجولية، وخطاب يتنفس فحولته من رئة الصحراء، وصخب السيوف.

وفيما يلي من حديث يسلط الضوء على واقع المرأة العام، والمرأة العراقية بشكل خاص بنت الحاضر ووليدة التغيرات المرحلية التي أوصلتها إلى عِلْيَةِ القوم ومراكز القرار.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وجميع عباد الله الصالحين.

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

قال الله ( تبارك وتعالى) في محكم كتابه العزيز:

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)) (سورة الروم/21).

وَدَعَوْ كُلُّ قَوْمٍ غَيْرَ قَوْلِي فَاِنِّي

أنا الطائرُ المَحْكِيُّ والآخِرُ الصَدَى

(نريدُ للمرأة أن تكونَ صوتاً دون أن تبقى صدَى لصوت الآخرين)

طموحي كبير جداً واستشرافي للمستقبل يكشف لي، ولا أظن أن هذا الاستشراف سيُخيبُ ظني بأنَّ المرأة العراقية ستحتل قمة من بين القِمَم تماماً مثلما احتل العراق قمته في التاريخ، والحضارة، والفكر، وفي كل مجال من المجالات.

أنا أدرك جيداً الرحلة الطويلة التي قطعتها المرأة، ليس في العراق حسب، بل في كل العالم من حيث بدأت الى حيث تواصل سيرها اليوم.

قصة المرأة قصة طويلة مملوءة بالعذابات، والمحن لا أستثني مجتمعاً من المجتمعات، ولا نظاماً من الأنظمة الاجتماعية، ولا بلداً من البلدان في تأريخه وحاضره دون أن أحكم عليه بأنه أسهم بشكل من الأشكال في مأساة المرأة، وعزاؤنا أن ما تعانيه المرأة في مثل بلداننا ليس ثقافة، وإنما رُكام من العادات والتقاليد.

أما البلدان الأخرى، فقد كرّست أفكاراً ونظريات بانسة، لكي تنظر الى دونية المرأة، فد (كانت وشوبن هاور)، ونظريات الماركسية لـ (كارل ماركس) عندما نظرت لأن تبقى المرأة بهذا الشكل الذي هي فيه، وليس كحالات التخلف التي مئينا بها.

نحن إذن أمام جهدين: جهد فكري وثقافي يتولى عملية دحر ثقافة العادات والتقاليد التي ورثناها عن الآباء والأجداد، والتي لا تمت الى فكرنا بصلّة، فلا يوجد في تاريخنا فكر ومفكر، ونظرية ومنظر يُعتدُّ به وبها حتى يسمح لنا بأن نتعامل مع المرأة على أنها دون الرجل، لكن النظريات التي ورثناها من الخارج حاولت أن توحى بأن المرأة من حيث التكوين دون الرجل، لذلك هذه ليست قضية مستجدة، وإنما قضية موهلة في القِدم.

من يتتبع مسيرة المرأة منذ أقدم العصور إلى اليوم يقدر كم كانت رحلة المرأة رحلة شاقة، فقد غصّت مجتمعات الغرب عموماً، غصّت بظاهرة البطريكية، والذكورية، واستفراغ المؤسسات من المرأة، والحكم على المرأة بأنها مخلوق ثان، هذه حقيقة الأمر.

وليت هذه المجتمعات اليوم استيقظت من سباتها العميق الذي سدرت فيه عبر أجيال طويلة توالى على مر التاريخ، بل مثلما كان فعلها التاريخي سيئاً كان ردّ فعلها الحاضر أسوأ، لأنها بشرت بثقافة الأنوثة وثقافة الإثارة، فبدلاً من أن تترينا جمالاً جديداً، ليس جمال تناسق أرنية الأنف، ومقاسات الخد، ولون العين، وتصفيفة الشعر، إنما تترينا جمالاً جديداً يتسق فيه العقل الأنثوي بالإرادة الأنثوية، تماماً كما يتناسق الفكر الذكوري والعقل الذكوري.

أنا لا أعتقد أن هناك فرقاً بين الذكر والأنثى عندما يفكران؛ لذلك نسف الإسلام كل هذه النظريات التي حاولت أن توحى بأن المرأة مخلوق ثان:

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا))

أي ليس من نفس أخرى، لا توجد نفس ذكورية من حيث المنشأ ونفس أنثوية تتميز الأولى على الثانية، لذلك نظّر المنظرّون (الماركسيون) على سبيل المثال، عندما فسّروا بأن الأسرة ظاهرة برجوازية لا مبرّر لها؛ لأن العامل المحرّك للتأريخ كما جاء في النظرية الماركسية التي فسّرت التأريخ، وإنّ الثالوث الديالكتيكي الذي يتولى عملية نقل المجتمع من المجتمع الشيوعي الأول الى المجتمع الشيوعي الثاني، إنّ السرّ في ذلك هو قوة الإنتاج، ولأنّ المرأة أضعف من حيث البدن من الرجل، فهي تحاول أن تعالج خللها، وضعفها البدني، فتنضوي تحت لواء الرجل، ومادامت اليوم القوة في العقل فلا معنى لأن تبقى المرأة ترضخ تحت سيطرة الرجل.

وإذا كان بعض من نظروا منهم من قارب فلسفة التشاؤم والآخر من غلب نظرية العاطفة على نظرية العقل، ليفسروا هذا البون الشاسع الذي ورتناه بين واقع المرأة والرجل، حتى يجعلوا المرأة تبقى كما هي.

نحن نعتقد أنّ للمرأة عقلاً يفكّر، وأنّ لها إرادة تتحرك، ولذلك على الرغم من كل الرُكّامات التي حاولت أن تطمس شخصية المرأة، استطاعت عبر التأريخ وفي مختلف الأمم ولو بمستوى ضيق أن تتسلّم موقعاً لإثبات الهوية على أقلّ تقدير؛ لإثبات النوع النسوي، وأنها تفكر كما يفكّر الرجل، وإنها إنسانة وإنّ ما أعطاه الله (تبارك وتعالى) من طاقات خالقة إدّخرتها لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنها.

لذلك نحن بحاجة إلى طرح معرفية جديدة في فهم المرأة، وفهم جمالية المرأة.. جمالية المرأة، تماماً كما هي جمالية الرجل مع بعض الفروق، يجب أن نبداً نستمرى، ونستدقّ عقل المرأة، وسلوكها، وقابلياتها في كل مجال من المجالات، كما نسأل أنفسنا عندما تجذبنا نوعية خاصة من الشخصيات، لا لشيء يرتبط بجغرافية البدن! وإنما لشيء يرتبط بالمحتوى المعنوي، والعقلي، والإرادة، والسلوك.

إنّ جعل المرأة رهينة الجمال وجغرافية الجسم فهذا اجتزاء من حياة المرأة فقط في ربيع عمرها الممتد من مرحلة الشباب الى مرحلة ما قبل الكهولة والشيخوخة، بعد ذلك فإن الزمن كفيلاً بأن يسلب المرأة جمالها.

من هنا تهاوت الأسرة في مجتمعات الخارج، ولم تنهأ في مجتمعاتنا على الأغلب، لماذا؟ لأن الأساس الذي قامت عليه المرأة في تلك المجتمعات هو أساس الجمال المادي، والجمال المادي يؤول إلى الزوال والضعف، طبعاً إنّ المرأة بنت الخمسين تختلف عن المرأة بنت العشرين، بذلك يبدأ صرح العلاقة الزوجية مهدداً بالانهيار مع مرور الزمن، لأن العلاقة قامت على أساس الجمال المادي.

بينما نجد أن العلاقة الزوجية عندما تقوم على أساس الجمال المعنوي، تصبح فكراً يوفر للطرفين عمقاً بالتعامل، وعمقاً واعياً يُشعر أحدهما أن الثاني على الرغم من تقادم الزمن بدأ يعي أكثر مما كان سابقاً فمهما تقدّم الزمن تجذرت، وتعمّقت العلاقات، لأنه وفّر للزوجين فرصة من العمق في التبادل بالأفكار والإخلاص والامتداد التكويني في الإنجاب، كل هذا من شأنه أن يوطد العلاقة الزوجية.

ليس الحب بمعزل عن العقل، إن عقلنة العاطفة وجعل العاطفة تتحرك بشكل يجعلها تنجذب نحو مصاديق العقل، والحكمة، أمر في غاية الأهمية؛ أما شهوة العقل وجعل الإنسان يفكر أنه أمام جمال مادي فقط، فهذا النوع من الرهان، هو الذي عصف بالأسرة في دول العالم الأخرى.

إن التحديات التي تواجه المرأة كثيرة، وأنا أعتقد نحن أمام مشكلة المرأة في العالم، نحتاج الى عولمة الدفاع عن حقوق المرأة، ليس في العراق حسب، وأرجو أن لا يبهرننا التقدم التكنولوجي في بلدان العالم الأخرى، فيجعلنا نتصور من موقع الشعور بالدونية؛ إن كل شيء في مجتمعنا خطأ، يجب أن لا نقرأ فكرنا وتراثنا من موقع العقدة، ومن موقع الخجل، وعندما نتقدم بلدان العالم علينا يجب أن نأخذ منها بكل صراحة، ولا نخجل من ذلك.

عندما نجد أنّ المرأة العراقية وهي كذلك، تقدمت على مسرح الحياة بنتاً مع أبويها، وأختاً مع إخوتها، وزوجة مع زوجها، وأماً لأولادها، ومختصة في المؤسسات، ومناضلة، ومجاهدة وقفت شامخة في السجون، يجب أن ندرك أننا أمام تقدّم في مجال المرأة.

بلدان العالم تفخر عندما تجد في تأريخها مواقف رصّعتها بعض النساء أو الرجال من المناضلين في تأريخهم الموعّل في القَدَم، ونحن أمام حاضر وتاريخ حافل بمواقف نسوية ينحني الإنسان إجلالاً لها كـ (بنت الهدى) و(الدكتورة سلوى البحراني) و(حفصة العمري في الموصل) وفي التاريخ المعاصر (هاشمية سدخان من البصرة)، البطلة التي واجهت ألام صدام، وقد جرّعوا رضيعها جرعة من السّم أمامها، ما انحنى ولا ارتخت!! وطلبوا منها من ذلك الموقع أن تطلب استرحام صدام؛ فأبت، ونادت بصوت عالٍ أنها تريد الشهادة.

هذا ليس شعراً، هذا ليس عاطفة مجردة، هذا واقع، لقد طرّزت النساء أرض العراق بأزكى الدماء، مثلما ملأن الزنازين بصرخات الحق، لذلك يجب أن نعترف بهن أيما اعتزاز.

مثلاً خاضت المرأة العراقية غمار العمل السياسي، معارضة، وبرعت فيه، هاهي اليوم تخوض غمار العملية السياسية في الحكم، ولا أريد هنا أن أذكر حية من الأحياء، إنما من باب الوفاء أذكر اللاتي نلن شرف الشهادة.

الكثير من السيدات شغلن مواقع وزارية، ومواقع في البرلمان، ومجالس المحافظات، مثلاً خضن مجالات الاختصاصات المختلفة، هذه المرأة، هذا الأنموذج الرائع، نحن لا نقول: إننا وصلنا الى ذروة طموحاتنا في مسألة معالجة المعضل النسوي، ولكننا نستطيع أن نقول: إننا قطعنا شوطاً رائعاً ومتقدماً في هذا المجال.

البرلمان أقحمت المرأة فيه بما لا يقل عن 30%، ولكننا ننتظر المرأة التي تقتحم البرلمان من دون أن تقحم فيه من الآخرين، هي التي تفرض نفسها، ولا تفرض بحصة الثلث (الكوتا)، البرلمان مفتوح للأكفأ، وعندما تبرز المرأة أنها كفوءة لم لا تشغل الحيز في البرلمان الذي يتناسب مع حيزها في المجتمع، الباب أمامها مفتوح.

المرأة العراقية اليوم تقدّم أنموذجاً للعالم أهل لأن يُحتذى به، فقد وفقت بين الداخل المنزلي والخارج المنزلي، وفقت بين الحياة الخاصة والحياة العامة، وفقت، عندما تعطي منبر الفكر، والإعلام، والشعر، والفن، وكل المجالات الحياتية، مثلاً انها تعطي البيت روافد الحب الذي لا أعتقد أن شخصاً ما، مهما بلغ يستغني عن حب المرأة.

إن التحديات التي تواجه المرأة كثيرة، وكلما ارتقت على سلّم المجد زادت التحديات، هذه طبيعة الحياة، فلا يمكن التفكير بين مستوى الصعود ودرجة التحدي، فبمقدار ما يكون فعل الإنسان كبيراً تكون ردود أفعاله كبيرة، لذلك المرأة اليوم لها شرف انها سبقت أخواتها في بقية الدول، وهذه الدول ليست بعيدة كثيراً عن جغرافية العراق، وحتى عن دول أخرى في العالم، استطاعت أن تتقدّم، وأمامها فُرص كثيرة، لان تتقدم أكثر فأكثر .....

في المجال السياسي، لعبت المرأة دوراً مهماً جداً، هنا في العراق، في المعارضة، وفي الحكم، مرة بطريقة مباشرة بما هي امرأة، ومرة أخرى بما هي صانعة رجال.

فهل تنكر؟! أن الذي ينطلق من البيت يستطيع ان يفصل في حركته بين الداخل المنزلي والخارج المنزلي، زوجاً كان، أم أباً، أم ابناً، فهل تتمثلون القوي خارج البيت، انه لم يكن قد أمّن لنفسه قاعدة صلبة في داخل البيت يقف عليها !

تتصورون أنّ الإنسان لو مزّقته العواطف في داخل البيت يستطيع أن يكون قوياً،  
ويمنح الآخرين قوة خارج البيت.

إن مقولة (وراء كل رجل عظيم امرأة)، لا تخلو من الصواب، ومقولة (إنّ المرأة تهز بيدها مهد طفلها، وتهز باليد الأخرى المجتمع بأكمله)، مقولة صحيحة أيضاً، اقرؤوا عظماء العالم ستجدون انهم أخذوا من أمهاتهم، أخذوا الكثير، خصوصاً في السنوات السبع الأولى من العمر، حيث ينهل الطفل من أمه القيم، والمبادئ، والأفكار، وقوة الشخصية، مثلما ينهل الحليب.

لذلك فإننا عندما نقف للمرأة العراقية، وقفة تقييمية، وهي وقفة إجلال وتقدير لها، نود أن نربط بين قوتها وقوة أبنائها، ولذلك وصفتها في أحد أبيات الشعر عندما أقول بحق النساء العراقيات:

وأنجبت النساء به رجالاً تصاغر دون همّتهم رجالُ

هؤلاء الرجال الذين خرّجتهم ارض العراق، واستطاعوا أن يقفوا أمام الطاغوت سنين، ساهمت أمهاتهم، وزوجاتهم، وبناتهم، وأخواتهم، مساهمة رائعة في شخصياتهم.

من هذا المنطلق، وبحكم الترابط العضوي المتبادل بين المرأة والرجل في مختلف مراحل الحياة، كل الظواهر الآن من حولنا تقوم على ثقافات، والمرأة حتى تنهض بمهمتها لا بد من أن تطرح ثقافة جديدة هي: ثقافة تحرير المرأة من عقد الماضي.

إن مشكلة المرأة في بعض الأحيان أنها صدّقت من حيث التكوين بأنها مخلوق أدنى من الرجل! وما لم تتحرر المرأة من داخلها من حيث بدأت المشكلة، لا يمكن أن تضع قدمها على طريق الحل.

إن المرأة القوية التي تؤمن من داخلها بأنّ الله (تبارك وتعالى)، خلقها كما خلق الرجل، وإن هناك فروقاً تكوينية، وإن المشرّع قد أخذها بنظر الاعتبار لكن عندما نتحدث بشكل عام نتحدث أن الله (تبارك وتعالى) أودع في المرأة من الطاقات، والقيم، والإمكانات، ما يجعلها تتسّم موقعاً متقدماً في كل مجال من مجالات الحياة.

الظواهر التي تحفنا الآن في المجتمع، تتصورون أنّ المرأة لم تتسبب ببعضها؟ ومن هنا، ألا تستطيع بالنتيجة أن تتسبب بعلاج هذه الظواهر؟ خذوا أي ظاهرة كانت، تعتقدون أنّ المرأة في البيت عندما تنظر، وتحلل، لأبنائها وبناتها التعددية المذهبية، والحق الطبيعي في الانتماء المذهبي، لتستبدله (بعض النساء) بالعقدة

الطائفية، وزرع الحقد، حيث إن الأم السنية تزرع حقدًا في أطفالها ضد الشيعة، والأم الشيعية تزرع حقدًا في داخل أبنائها ضد السنة!! ألا يلعب هذا دوراً؟

إن من أكثر ما يتأثر به الطفل أن يتأثر بأمه في السنوات السبع الأولى، هذه قراءات علم النفس، يتأثر بدرجة كبيرة جداً، أن استسهل استخدام الإرهاب في أي قضية، وإشاعة ثقافة القتل، ألا يلعب هذا دوراً؟ تتصورون أن الإرهابي دخل في معسكر لتدريب بدنه اعتباطاً؟ أم أنه انطلق من البيت وهو يرزح تحت تأثير كبير من العقد، والكراهية، ليصبح أسيراً في داخله لهذه القيم الشاذة قبل أن تتولاه أصابع السوء، لتعد منه إرهابياً ومن ثم يأتي ليفجر نفسه.

من هنا عندما نتحدث عن المرأة، نتحدث عن نصف المجتمع مرة، ومرة أخرى نتحدث عن النصف الأكثر تأثيراً وفاعلية، لذلك فإن من سمات المجتمع الحي والأمم الحية هو احترام المرأة وتقدير المرأة، لذلك نرى ماذا كان يقول الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

(نحن معاشر الأنبياء أكثر الناس حباً للنساء)

لم يقل ذلك كمقولة غزل، هكذا كان يتعامل مع أزواجه:

(أحسنكم، أحسنكم لأهله وأنا أحسنكم)

وهكذا كان يتعامل مع ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) هكذا كان يتعامل.

أمامنا تقاليد وعادات، ونؤكد أنه لا يوجد في تراثنا، فكراً وتنظير ما يجعل المرأة دون الرجل، إنما عادات وتقاليد فقط، أما في دول العالم الأخرى هناك ثقافات ونظريات تفلسف، أنّ المرأة دون الرجل، نحن لا نعاني من عقدة فكر، وإنما نعاني من عقدة تقاليد، والتقاليد تهزم أمام الفكر، فهي لا تقاوم الفكر، نحن نستطيع أن نهزم كل هذه العادات والتقاليد.

الآن الممارسة العملية استطاعت أن تهزم هذه العادات والتقاليد، الى الأمس القريب كان الكثير من الرجال، ( ولا يزال بعضهم كذلك!)، يستحي من ذكر اسم المرأة!! بنتاً كانت أم أختاً، أما كانت أو زوجة، الى آخره، يستحي! كأن اسمها نكرة!! أما اليوم نجد أنّ الكثير من هؤلاء يفخر أنّ ابنته عضو في البرلمان، مثلما يفخر أن ابنته معلمة في المدرسة، مثلما يفخر أن ابنته خياطة، مثلما يفخر أن ابنته في أي مضمار من مضامير الحياة الأخرى: طبية، مهندسة، ممرضة، معلمة، لأن كل هذه المرافق الاجتماعية محترمة.



نحن مجتمع حي، والحيوية تنبض بكل أجزائها، لا يوجد جزء من المجتمع ننظر له نظرة دونية، والمرأة أينما توجد، توجد وهي تجسّد هذه الحيوية، عليها أن تفكر كيف تصنع المستقبل؟ هذه المؤتمرات، والكثير من مؤسسات المجتمع المدني، وكثير من المنتديات تدافع عن المرأة، وهذا شيء رائع، لكننا لا نريد فقط أن نعيش أسر الدافع عن المرأة من الناحية النظرية والعاطفية من دون أن نفتح آفاق عمل، وتعاطٍ حقيقي، تظهر فيه المرأة كرائدة إلى جانب أخيها الرجل.

أقول هذا ولست بحاجة الى أن أؤكد أنّ ما يوشح المرأة في أدائها في المجالات الاجتماعية المختلفة، هو إكليل العِفّة والترفع عن الرذيلة، نحن نرفض ثقافة التقاليد، ونرفض ثقافة التحلل، وندعو الى ثقافة الوسط (الثقافة الوسطية) التي تفقه المرأة بعمق حيث تستمد المرأة ذلك، من قيمنا، ومبادئنا، وتاريخنا، والمصايد المعاصرة للنساء.

لذلك العملية السياسية، كما هي العمليات الاجتماعية الأخرى تنتظر دور المرأة، ومسؤولية المرأة، وإصرار المرأة على أنها تساهم.

حين عندما أسافر إلى الخارج، من جملة ما أنظر إلى البلد الذي أسافر إليه، أنظر إليه كيف يتعامل مع المرأة.. أنا سعيد بالتحويلات التي تحصل الآن في كثير من دول العالم، ولعلني ذكرت بعضهم (بعض قادة دول العالم)، بأنكم كنتم إلى الأمس القريب تتعاملون مع المرأة بطريقة تختلف عما أنتم عليه الآن.

نحن أبناء اليوم، نذكر التاريخ ليس من موقع العقدة الماضوية للتاريخ، وانما من موقع الاستفادة من التاريخ، وقطع طريق العودة مرة أخرى إلى شرنقة التاريخ.

المرأة اليوم اقتحمت العالم، وعليها أن تبرهن أنها جديرة بأنها تنتج فكراً في مجال الفكر، وسياسة في مجال السياسة، وتربية في مجالات التربية، وفي كل مجال من المجالات، والآفاق أمامها مفتوحة.

التحويلات العراقية كثيرة جداً، وتعلمون جيداً كم هو الفرق بينما كنا عليه قبل أربع أو خمس سنوات، وما نحن عليه الآن، الحمد لله (جل وعلا)، هناك هذا العدد الغفير من النساء اللاتي دخلن، وخضن غمار المعركة السياسية بكل كفاءة واحترام، وأنا أعتقد ان هؤلاء النسوة وجّهن رسالة الى الكثير من دول العالم ولذلك كنت في إحدى الدول قبل نحو سنتين أو ثلاث وقلت لهم: إن المرأة عندكم ستدخل البرلمان، (أذاعوها في التلفزيون).

أنا أعرف أنه لا يمكن التفكير في الواقع الاجتماعي بين بلد وبلد، لا يمكن التفكير في ذلك، لذلك مثلما توجد الآن مأساة عالمية تعيشها المرأة، أنا أعتقد أن هناك (نهضة معولمة)، ممكن أن تنتشر في كل مناطق العالم لتخليص المرأة مما تعانيه.

إن التفهم والثقافة ورفض هذا التمايز سواء كان عرقياً أم عنصرياً، بما في ذلك التمايز الجنسي، هذا النوع من التمايز موجود حالياً لكننا نحتاج الى رائدات، الى امرأة تتحدث، والى شاعرة تنشد شعراً، والى مختصة في المجالات المختلفة تستطيع أن تفرض نفسها، لذلك عادة ما تكون النظرية متطورة بتطور الواقع شيئاً أم أبيناً.

احترمت أحد المنظرين عندما اطلعت على دستور دولته وهي إحدى الدول العظمى وجدت هذه العبارة:

(إننا نأخذ الحقائق من خلال الواقع الاجتماعي)، قلت له: هذا هو سرّ التحول؟ لأنكم الآن أعدتم النظر في طريقة التعامل مع المرأة، الواقع الاجتماعي يفرض نفسه، لذلك على المرأة أن تنطلق من داخلها ومن ذاتها.

أبارك لكم هذا الجمع المبارك، وأتوسم أن هذا الرقم مع بقية الأرقام النسوية على الرغم من الصيغ المختلفة في الأداء، وعلى الرغم من الاختلاف بالأهداف التفصيلية لكنني أتوسم أن الجميع يعمل ببوصلة واحدة ألا وهي: همّ بناء العراق الجديد والتسابق في بناء العراق، من كل النواحي اقتصادياً وسياسياً.

يجب أن تفكر المرأة بأن تثبت هويتها من خلال كونها عنصر بناء مثلما أثبتت هويتها من خلال كونها عنصر مقاومة وهدم للنظام السابق، هاهو اليوم الذي حان فيه أن تثبت المرأة كفاءتها في كل مجال.

لذلك أبارك لكم هذا اللقاء، وأتطلع إلى تحقيق المزيد من النتائج، والمزيد من الأهداف، وأملّي بكم كبير جداً، عندما أنظر إلى المستقبل حيث أقرأ في إرادتكم أنكم ستخطون مستقبل العراق الزاهر، كما كتبتم تأريخه المجيد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...